ما لبثوا أن فكروا بالمقاومة بكل الوسائل التي تقع تحت تصرفهم وما لبث ارداتشيف وميكولينسكي أن وجدا أبواب المدينة مغلقة امامهما والمدافعين يستهزئون بهما من اعالي الأسوار . ولكن إذا كان التتر لم يجدوا الشجاعة على قتل هذين الروسيين فإنهم لن يجدوها في مقاومة إيڤان الرهيب .

في آذار مارس من عام ١٥٥٢ وفي وسط اجتماع عام لمجلس البويار اعلن إيڤان عن عزمه الانتهاء من قازان . وقال في تصريحه : « إن الله قرأ ما في قلبي . فأنا لا أريد مجداً أرضياً ولكنني اريد سلاماً للمسيحية . وكيف يمكنني أن أردد في صلواتي هذه العبارة : (أنا والشعب الذي اعطيتني إياه) إذا لم أنقذه من ضراوة اعدائنا الدائمين ؟ » .

وقدم البويار نصيحتهم للقيصر بأن يبقى في موسكو تحسباً من قيام تتر القرم بهجوم من الجنوب . ولكن القيصر كان قد حزم امره على أن يرافق جيشه الى الجبهة الشرقية ليكسب بشخصه اكاليل الغار التي سيجنيها هناك . وكان يبدو للروس أن الأمر لن يعدو ان يكون نزهة بسيطة .

ومن أجل مضاعفة فرص النجاح تم تجهيز جيش قوي جداً كان فيه عدد من حملة القربينات الذين كان يطلق عليهم اسم Strieltsi أي الذين يطلقون النار ، كما كان فيه كوزاق شاركوا للمرة الأولى بأعداد كبيرة في الحروب الروسية . ثم يأتي المدفعيون مع مدافعهم . وكان المدفع يفتن عقل الروس الذين كانوا في ذلك الوقت في الطليعة في مضمار استعمال المدافع بالنسبة لمعظم الأمم الأوروبية .

ولزم مايقرب من ثلاثة أشهر لتجميع مثل هذه القوة كان الحظ خلالها يبتسم بصورة متناوبة للتتر في قازان . ففي خلال طلعاتهم من الحصن فاجؤوا الروس وقتلوا منهم أمراء وأبناء أمراء وذبحوا عدداً كبيراً من اعدائهم وطلبوا مساعدات مسلحة من القرم ومن استراخان .